مضمار السعادة

في مضمار الحياة ومصارعة تقلباتها واختلاق القوانين ،كل هذا في سبيل وهدف أولاها الاقتراب من دائرة السعادة . وراء كل هذا الركض هو الشعور بجرعة من السعادة ، الانغماس الطويل والبحث المستمر هو في سبيل إيجاد معاني السعادة .تحمل الألم ربما هو جزء من ثمن السعادة ، وأنت على هذا الدرب في رحلة البحث عن السعادة ، ربما اختزلت معاني ومشاعر السعادة بكلمات ، أو ربما أطرت السعادة بتعريف ، وانهيت كل هذا بنقطة . ربما وضعت معنى السعادة بين قوسين وساويتها بأقرب الأشياء التي تصنع لك شعور السعادة .ربما أيضاً وصلت إلى تعريف السعادة وقلت" :هو شعور دائم باللذة مع رضى وسكينة واطمئنان ،والبعد كل البعد عن الخوف من فقدان ما يسعدك."

أحلامك وأهدافك وطموحاتك هي ربما في اعتبارك المحطة الأخيرة للسعادة ، ولإن شعور الإنجاز هو دافع قوي للاستمرارية .كل منا تحركه وتدفعه مشاعره ،ومن منطلق المشاعر قد يفعل الإنسان ما يفعل في سبيل مشاعره .ولإن مشاعر السعادة ربما هي الأقوى والوقود الذي يدفع الإنسان ليحظى بشعور أكثر .هذا ما يجعل الإنسان يسعى السعي الحثيث تجاه السعادة.

لك مالك من اعتبار ومفهوم للسعادة ،ولكل منا منظوره الخاص للسعادة ،سواء اختلفنا أو اتفقنا في كليات أو جزئيات السعادة ،ما دمنا على نفس الدرب في البحث عن السعادة.

كل أفعالنا هي نتائج لما نعتقد ،وكل تحركاتنا هي براهين للوصول لما نعتقد .لا أحد يريد أن يكون تعيسًا ،لكن ثمة أسباب تجعلك بعيدًا عن السعادة وتجعلك تنزلق في مسار التعاسة .المحزن في الأمر أن تضل في حرب دائمة مع التعاسة ،وأنت تقف ما بين عاملين للسعادة :عامل داخلي وعامل خارجي .إحداهما سبب والآخر نتيجة.

تأتي الأسباب الخارجية لترسم البداية .موقعك الجغرافي ومسقط رأسك هو محطة الإنطلاق وأولى خطوات درب السعادة .لا يمكن أن تكون سعيدًا في بيئة تعيسة؛ كل ما هو حولك يدفعك إلى التعاسة .الحياة في بيئة صعبة ومنهكة هي استهلاك مفرط للأجساد والأرواح .كل جهودك تستنزف في سبيل تحقيق متطلبات الحياة الأساسية ،متطلبات الحياة التي تأخذ كل تفكيرك وكل جهودك.

يخطر على بالي سؤال :هل يمكن للإنسان أن يكون سعيدًا وروحه محفوفة بالهلاك؟ الهلع والخوف يحارب السعادة بشراسة ،ولا يمكن أن تخوض خطواتك في درب السعادة وأنت في رهان على روحك ،لا تعلم في أي لحظة قد تكون آخر نظراتك للضوء .أيضًا ،لا يمكن للإنسان أن يقترب من مسار السعادة وهو فاقد أو مسلوب للكرامة .كيف يمكن لإنسان أن يكون سعيدًا وهو يفقد أغلى ما يملك؟ !لا يمكن أن تكون الكرامة ثمن السعادة .
هي بيعة خاسرة أن يبيع الإنسان كرامته ثمن للسعادة.

#عمران